بتداً عن المستحيل جداً وضعه على جدول الأعمال».

وفي المقابل، فان صحيفة الديلي تليغراف اليمينية الموالية لاسرائيل استنتجت، في افتتاحيتها ليوم الاثنين ١٩٨٢/٦/٧، بان الغرب أكثر اهتماماً بالحرب العراقية ــ الايرانية منه بالحرب في لبنان، هذه الحرب التي لن تؤدي إلى طريق أوسع، كما تعتقد الصحيفة، التي تضيف بلهجة ملؤها الثقة: «ان هدف اسرائيل، كما هو دائماً، سيكون تأمين منطقة محايدة في جنوب لبنان، وان هذا لم يعد علاجاً ناجعاً للحالة، لكنه لم يثر جدلاً قط من قبل، ضد أخذ بعض حبات الاسبرين».

أما صحيفة «التايمز» التي اعلنت، غداة اطلاق النار على ارغوف: «ان الحادث يجب أن لا يتخذ كذريعة للحرب»، فقد أدانت من جهتها وبقوة غزو اسرائيل للبنان، وقالت في افتتاحيتها ليوم الثلاثاء ١٩٨٢/٦/٨: «هذه ليست مجرد غارة انتقامية، انها قصة مرعبة للتذبيح والتدمير». وأضافت: ان السؤال الأهم هو ما إذا كانت اسرائيل «ترغب العيش في سلام مع الفلسطينيين كشعب وتسعى لتوليهم داخل حدود فلسطين، حتى لو كان ذلك يعني اعطاءهم جزءاً من أرض اسرائيل التاريخية». وتجيب الصحيفة على هذا التساؤل وعلى تساؤلات مماثلة أخرى، حول الوضع الفلسطيني بالنسبة لاسرائيل، وتقول أن ذلك «يبقى غامضاً».

على أن النغير الملحوظ في تعليقات الاعلام البريطاني، أصبح أكثر وضوحاً بعد مرور اسبوع على عملية الغزو... فـ«الديلي تلغراف» تساءلت، في افتتاحية عددها الصادر في ١٩٨٢/٦/١١، عن الحكمة والقيمة الاخلاقية اللتين ينطوي عليهما الغزو «الذي يمكن أن يؤدي إلى فترة راحة قصيرة، ولكن سيؤدي على المدى البعيد، إلى مشاعر أعمق مرارة». وأضافت: «ان بحث اسرائيل عن الأمن أمر يجب أن نتعاطف معه، حتى لو بدا أحياناً، أننا كارهون لأساليبها. لكنه، ببساطة، ليس واضحاً أن سلامتها كانت مهددة مثلاً بوجود منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان». وتابعت تقول: «وإذا كان هناك شيء ما يتسم بالوضوح، بعد ثلاثين سنة من الصراع، فهو أن الفلسطينيين، لن يمكن طردهم ببساطة».

هذا التحول اللافت للنظر، يمكن إعادته أولاً، إلى وحشية الهجوم الاسرائيلي والعدد الهائل من الضحايا الناجم عنه. وثانياً، فإن هذا التحول يمكن اعادته الى الموقف الرسمي للحكومة البريطانية التي أدانت الغزو ودعت إلى حق تقرير المصير للفلسطينيين، ذلك أن رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر لم تتردد في أن تقارن فوراً بين مشكلة فوكلاند والمشكلة الفلسطينية، وأبلغت البرلمان البريطاني، يوم الثامن من شهر حزيران (يونيو) الماضي، قولها: «أنه لمن المهم أن ينال أهالي فوكلاند والفلسطينيون حق تقرير المصير، ونحن لم نتردد قط، في السابق في قبول ذلك».

وقد انتقد عضو البرلمان المحافظ انطوني مارلو، بحدة، اسرائيل، في اليوم نفسه، وقال: لقد حان الوقت لان توجه الحكومة البريطانية سياستها في الشرق الأوسط باتجاه الضحايا وضد المعتدين، وأضاف في إشارة إلى رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن، ان على تاتشر أن تبلغ «الفوهرر الاسرائيلي» ان يخرج فريق اغتيالاته من لبنان فوراً. وقد انتقد وزير الخارجية البريطاني، فرانسيس بيم، الغزو الاسرائيلي في مناسبات عديدة، قائلاً: «ان غزو لبنان لا يمكن تبريره بأية وسيلة». وعن الفلسطينيين قال: «ان لدى الفلسطينيين أيضاً، الحق في تقرير المصير، وأن السلام الدائم في الشرق الأوسط يجب أن يضع في اعتباره حقوق كلا الطرفين الاسرائيلي والفلسطيني».

وقد قوي الانتقاد الموجه لاسرائيل وازداد في الأسبوع الثاني لعملية الغزو، وصدر عن الزعماء المحافظين عادة، تصريحات علنية معادية لاسرائيل. إضافة إلى ذلك، فان صحيفة الاوبزرفر الاسبوعية خصصت ثلاث صفحات كاملة للتقارير والموضوعات الخاصة بالغزو، وقالت، في افتتاحية عددها الصادر يوم ١٩٨٢/٦/١٣: «ان خطط كل من بيغن والجنرال شارون، وبوضوح، للقيام بمجزرة في محاولة لتدمير ليس فدائيي منظمة التحرير الفلسطينية كقوة مقاتلة فحسب، ولكن من أجل تدمير الطموحات السياسية للفلسطينيين كشعب أو كأمة، وكذلك تدمير إرادتهم. وهذا أمر يدعو للعار الكبير، ليس بالنسبة للاسرائيليين فحسب، بل بالنسبة للمجتمع الدولي كافة أيضاً، والولايات المتحدة بصفة خاصة، إذا ما سُمح لهذه المحاولة بالنجاح».